مكتبة المشورة الكتابية

أعنّي!

أنا مصابة بسرطان الثدي

Mike Summers

المشير المنقّح:
Dr. Paul Tautges

المحتويات

مقدمة

١ "أنتِ مصابة بسرطان الثدي"

٢ هل هذا عقاب من الله لي؟

٣ تغيير في القلب

٤ هدية مغلّفة في ورق بُنّي سادة

خاتمة

مشروعات التطبيق الشخصي

مقدمة

ربما يكون السبب الذي جعلك تقرأين هذا الكتاب هو أنك قد عرفتِ مؤخرًا أنكِ مصابة بسرطان الثدي. وحتى قبل أن يتم عمل فحص العينة لكِ، ربما كنت تدركين أن الإحصائيات الحالية تشير إلى أن واحدة من كلّ ثماني سيدات يتم تشخيصها بسرطان الثدي في حياتها. لكن يصعب على أية واحدة أن تطبّق هذه الإحصائية على نفسها. إذ يكون الشعور بالصدمة حقيقيًا للغاية عندما تكونين أنتِ التي تتلقين هذا التشخيص.

وبمجرد زوال الصدمة الأولية، يبدو رأسكِ وكأنه سينفجر من الأسئلة. هل سأحتاج إلى علاج كيميائي وإشعاعي؟ هل سينتشوه جسدي من جراء عملية جراحية؟ من الذي سيهتم بعائلتي أثناء مرضي؟

وماذا عن وظيفتي؟ كيف سأخبر بقية أسرتي بهذا الأمر؟ هل سأموت؟

وهناك أسئلة أخرى ربما فكرتِ فيها ثم طردتيها من عقلكِ. ربما تساءلت ما إذا كان سرطان الثدي هو طريقة الله في عقابك على شيء فعلتيه. أو ربما لا يمكنك أن تفهمي لماذا يسمح الله لهذا أن يحدث لكِ. ففي النهاية، إذا كان الله صالحًا، فلماذا يسمح للناس أن يتألموا بهذه الطريقة؟

وفيما وراء هذه الأسئلة يوجد الإحساس بالخوف، على الأقل بدرجة ما. يمكنني أن أتفهّم جيدًا هذا الخوف لأنني في أغسطس (آب) من عام ٢٠٠٤، سمعت هذه الكلمات: «لقد كان تشخيص العينة موجبًا يؤكد وجود المرض»، ثم بدأت رحلتي مع سرطان الثدي. واليوم تجدين أنت أيضًا نفسكِ في هذه الرحلة. إنها ليست طريقًا نختاره لأنفسنا، ولن أتظاهر أنه سيكون

دائمًا سهلًا. لكنني أتمنى أننا إذ نكتشف نظرة الله لموقفنا، نجد الإجابات على بعض أسئلتنا وتكون إجابات مفيدة. صلاتي أن تجدي في الصفحات التالية الرجاء والسلام والقصد والتعزية لتشجعكِ في الأيام المقبلة.

1

«أنت مصابة بسرطانَ الثدي»

كان لدينا أصدقاء من أريزونا في زيارتنا في الأيام التي سبقت فحص العينة الخاص بي. وفي اليوم الذي خططوا فيه للعودة لبيتهم، كان قد تحدد لي موعدًا في منتصف النهار لأخذ العينة للفحص. وبمجرد أن عرف أصدقاؤنا بهذا الموعد، قرروا أن يؤجلوا مغادرتهم لساعات قليلة. كان زوجي الذي يعمل طبيب نساء وتوليد قد توجه إلى عمله مبكرًا، على أمل أن يحصل على انطلاقة مبكرة لما كان يعرف أنه سيكون يومًا مزدحمًا.

في الحقيقة لم يكن في هذا الموعد ما يمثل خطرًا بالنسبة لي. فقد أصبت من قبل بأورام ليفية بالثدي

وكنت معتادة على الرجوع لعمل المزيد من الأشعة على الثدي حتى يمكنهم المراجعة مرة أخرى والتأكد من شيء شاهدوه في الأشعة الأصلية. بل إنني لم أنزعج على وجه التحديد عندما أوصوني بأن أجري عملية أخذ عينة لفحصها. فقد كان هذا الإجراء الفعلي غير إلزامي وكان الطبيب يطمئنني، لكنه حذرني من أنه لا يستطيع التيقن المُطلق من أي شيء قبل أن يكتمل تقرير الفحص.

وبينما كنت أقود سيارتي رجوعًا للبيت في عصر ذلك اليوم من شهر يولية (تموز)، كانت الشمس عالية في السماء وكانت التلال بجانب الطريق السريع لازالت مكسوة بالخضرة. وأثناء سفري لمسافة عشرة أميال بين المستشفى والبيت، بدأ ذهني يجول. فكرت في المرح الذي كنا نستمتع به في عطلات نهاية الأسبوع مع عائلتنا وأصدقائنا. ثم ومضت في ذهني

فكرة بدت أنها آتية من لا شيء. أحسست بأن نتيجة فحص العينة ستكون موجبة. هل كان الله يجهزني لما كان بانتظاري؟ لا أتذكر أنني شعرت بأي إحساس بالذُعر، لكن ظلت الفكرة معي إلى أن أنهيت الطريق السريع.

شرحت لأصدقائي في هدوء ما قاله لي الطبيب وبدوا مستريحين. لم أكن أخطط لهذا، لكنني فجأة وجدت نفسي أقول: "أعتقد أن نتيجة فحص عينتي سوف تكون موجبة." وقد دفعتني تعبيرات الأسى على وجوههم إلى أن أضيف قائلة: "لكن مهما حدث، فسوف أكون بخير." ووافقت على أن أُعلمهم بنتيجة فحص العينة بمجرد الحصول عليها، ورحلوا هم إلى بيتهم.

كانت الحياة روتينية ومطمئنة في الأيام القليلة التالية. وكالمعتاد، فقد كان زوجي منشغلًا بالكشف

على المريضات وتوليد الأطفال. كان لديه امتياز المشاركة في معجزة الولادة مرات كثيرة في الشهر الواحد، ومع هذا فقد كانت الحياة الجديدة لاتزال إحدى العجائب المنعشة والمفرحة بالنسبة له، حتى في الساعة الثانية فجرًا. لكن لم تكن كل مريضاته نساء حوامل ذوات صحة جيدة. بل أحيانًا ما يكون هو أول شخص يكتشف احتمال أن تكون امرأة ما مصابة بأي نوع من الأمراض، بما في ذلك سرطان عُنق الرحم، أو سرطان المبيض، أو سرطان الثدي. عندما يرد تقرير المعمل مؤكدًا وجود المرض، كثيرًا ما يكون في موقف لا يُحسد عليه إذ يكون هو من يتحتم عليه أن ينقل هذه الأنباء لمريضته. في هذه المرة كان عليه أن ينقل هذه الأنباء لي.

كيف كان رد فعلك عندما جاءتك هذه الأنباء؟ بالرغم من أنني راودتني فكرة أن تحليل العينة سيأتي

موجبًا، إلاأنني مع هذا لم أكن مستعدة عندما تحولت الفكرة إلى واقع. بدت الكلمات معلّقة في الفضاء عندما أخبرني زوجي بذلك. بدا كل ما قاله لي مشوشًا وغامضًا، كما لو كان يتكلّم من على مسافة بعيدة. للأمانة أقول إنني لاأستطيع أن أخبرك بما قاله بعد كلمة "موجب". كنت أعلم أن هذا يعني أنني مصابة بالسرطان. وماذا عنكِ؟

- هل أنتِ مليئة بالخوف؟
- هل أنتِ في حالة إنكار، تحاولين يائسة ألاتصدّقي ما قيل لكِ؟
- هل أنتِ مكتئبة؟
- هل أنتِ غاضبة؟

غاضبة! هذا ما كنت أشعر به! كنت أتساءل يا ترى هل يدرك الله أنني لدّي أربعة أحفاد صغار للغاية

تتراوح أعمارهم ما بين أربع سنوات وثلاثة شهور؟ كانت أمهاتهم تحتجن لمساعدتي، وبصدق أقول إنني كنت أريد أن أعيش وأراهم يكبرون. ألم يعلم الله أن حماتي الغالية مصابة بمرض الألزهايمر Alzheimer's وتحتاجني إلى أن أساعد في العناية بها؟ وماذا عن زوجي؟ لقد كانت متطلبات وظيفته كثيرة. لم أكن أريد أن أكون أنا التي تضيف ضغوطًا على حياته. هذا بجانب أنني دائمًا كنت أخطط أننا سنكبر في العمر سويًا. خجلت من أفكاري الأولية لأنني كنت أعرف حقًا أنه لا يوجد منها ما كان مفاجئًا بالنسبة لله، وكنت أعلم أنني يجب أن أثق فيه.

أتذكّر تعليقًا وردني من صديقتي لوري. كان تشجيعها له معنى كبير بالنسبة لي تحديدًا لأنها كانت قد أنهت مؤخرًا علاجها من سرطان الثدي. شعرت ببعض الدهشة عندما تحدثت عن الأمر على أنه

مغامرة! لم تكن فكرتي عن المغامرة تتضمن سرطان الثدي! تحيّرت كثيرًا من تعليقها لدرجة أنني بحثت عن هذه الكلمة في المُعجم. عرّف المُعجم المغامرة هكذا: «خبرة مثيرة أو استثنائية للغاية، أمر جريء يشتمل عادة على المخاطرة، فعل محفوف بالخطر له عواقب غير مؤكدة.» كنت أعرف أن لوري إمرأة تقية وشجاعة، لذلك وضعت هذا التعليق في خلفية عقلي والغريب أنني وجدته أمرًا معزّيًا.

كانت دايان زوجة راعي الكنيسة وتم تشخيصها بالمرض قبل عيد ميلادها السابع والأربعين بثلاثة أيام. كانت قد عادت للتو من مؤتمر للسيدات كانت فيه رسالة المتكلّم عن الألم. كانت هي وزوجها في منتصف رحلة تربية أربعة أولاد تبلغ أعمارهم السادسة عشرة والرابعة عشرة والثانية عشرة والعاشرة. بالطبع كانت تتحمل كل المسئوليات المتعلّقة بكونها زوجة

الراعي. كثيرون من الناس كانوا يعتمدون عليها. في البداية لم تشعر بالصدمة أو حتى بالارتعاب على وجه التحديد، بل فقط بالمفاجأة. لكن عندما تحدد لها موعد لاستئصال الورم، بدا توقعها للمستقبل أكثر جدية، وبدأت مشاعر الخوف تظهر. كان توقع العلاج الكيميائي مُزعجًا للغاية إذ كانت تتخيل نفسها صلعاء وبدون رموش. كانت قلقة بوجه خاص من مسألة رعاية أولادها، إذ أدركت أن العلاج الكيميائي والإشعاعي سيكون له تأثير على حياتهم كما على حياتها.

كانت كاثلين محامية غير متزوجة تشغل منصبًا تنفيذيًا في واحد من مراكز السرطان الشاملة الكبرى في العالم. كانت تبلغ من العمر تسعة وأربعين عامًا عندما تم تشخيصها بهذا المرض. قبل هذا بستة أشهر، شعرت بشيء ما، لكن الآن أثبتت الأشعة

على الثدي أنها مصابة بسرطان الثدي. كان رد فعلها الفوري هو «كُنت أعلم هذا». وهي تذكر أنه عندما استقرت هذه الحقيقة بداخل عقلها، «كان هناك إحساس عميق لا يُصدّق، وكأن الزمن قد توقف.» وبما أنها كانت ابنة وحيدة، فقد وجدته أمرًا صعبًا للغاية أن تخبر والديها. فلم تكن فكرة أن ابنتهما يمكن أن تموت أمام أعينهما مفهومة بالنسبة لهما. قضى والدها تلك الليلة باحثًا على الإنترنت، وتساءل كلاهما إن كان هناك شيء ما فعلاه وتسبب في إصابة كاثلين بالسرطان. كانت قلقة بشأن أمرين: تشوه الجسد والوقت الذي قد يستغرقه العلاج. «كانت حياتي مزدحمة ولم أكن أريد أن أضغط على زر التوقف.»

سواء كنتِ جِدّة أو أُمًا لديها أطفال يكبرون، أو إمرأة غير متزوجة لديها وظيفة ناجحة،

أو إمرأة لها توصيف مختلف تمامًا، فإن قصتك فريدة من نوعها بالنسبة لكِ من جوانب عديدة. لكن خبراتنا المجتمعة سوف تشترك في بعض الأمور. إلا أن الشيء الواحد الذي أشعر باليقين من نحوه هو أن مواجهة مرض يهدد الحياة لم يكن أبدًا جزءًا من الخطة التي تخيلتها أية واحدة منّا لحياتنا.

هل هذا عقاب من الله لي؟

في وسط كل القرارات الضرورية والخطط المعطلــة، هل فاجــأتك بعض ردود أفعـــالك تجاه المرض؟ بما أنني مسيحية مؤمنة فأنا أعرف ما يجب أن تكون عليه ردود أفعالي. يقول الكتاب المقدّس في **يعقوب ١: ٢-٤** **"اِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ** (تدخلون) **فِي تَجَارِبَ** (محن وضيقات) **مُتَنَوِّعَةٍ، عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْرًا. وَأَمَّا الصَّبْرُ فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ تَامٌّ، لِكَيْ تَكُونُوا تَامِّينَ وَكَامِلِينَ غَيْرَ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ.**

إذا لم تكوني مسيحية مؤمنة بعد، فقد تبدو فكرة التجاوب مع سرطان الثدي بهذه الطريقة غريبة عليك. في الفصل الثالث سوف نرى ماذا يعني أن تصبحي مؤمنة بيسوع المسيح، وأرجو أن يكون واضحًا كيف يمكن اعتبار حتى المرض مصدرًا للفرح. لكنني أعترف أن رد فعلي الأول لم يكن هو الفرح. إن المشاعر التي تشتعل بداخلنا، والتي هي الغضب والخوف والاكتئاب، تعكس حقيقة أننا لانحسبه مصدر فرح. يشير غضبنا إلى أننا لا نظن أن الله لديه الحق في أن يُغيّر خططنا. ويعكس خوفنا قلّة ثقتنا فيه، ويعتبر اكتئابنا علامة على يأسنا. كل هذه المشاعر مجتمعة تظهر نظرة خاطئة مغلوطة لموقفنا. يواصل يعقوب أفكاره عن الكيفية التي يجب أن نرى بها التجارب في **يعقوب ١: ١٩-٢٠** فيقول:

إِذًا يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ، لِيَكُنْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُسْرِعًا فِي الاسْتِمَاعِ، مُبْطِئًا فِي التَّكَلُّمِ، مُبْطِئًا فِي الْغَضَبِ، لأَنَّ غَضَبَ الإِنْسَانِ لاَ يَصْنَعُ بِرَّ اللَّهِ.

وفقًا لما قاله يعقوب، فإن السبب الذي لأجله يمكننا أن نعتبر تجاربنا فرحًا هو أن هذه التجارب تنشيء صبرًا، وهو ما يؤدي إلى أن نكون **"تامين وكاملين غير ناقصين في شيء"** (**يعقوب ١: ٤**). لكن برغم كل ما نعرفه، فإننا نصارع لكي يكون رد فعلنا كما ينبغي. إذا كنا ننظر إلى أبينا السماوي على أنه سيد قاس فسيكون فشلنا في الحياة كما ينبغي أن نحياها حملًا ثقيلًا للغاية علينا – لكن هذه النظرة لله لا تتفق مع الكتاب المقدّس. فالكتاب المقدّس يصور لنا الرب يسوع كالراعي المحبّ اللطيف، الذي يعرف خرافه بأسمائها. قال لنا الرب يسوع:

نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ. (**متى ١١: ٣٠**)

إلا أن الأمر ليس أننا لا نريد أن نتجاوب بطريقة تقية. لكننا يمكن أن نتحد مع الرسول بولس في إحباطه عندما قال:

لأَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ مَا أَنَا أَفْعَلُهُ إِذْ لَسْتُ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُهُ بَلْ مَا أُبْغِضُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ.

(**رومية ٧: ١٥**)

إننا نجد أنفسنا نصارع مع بعض أسئلة "لماذا" التي ذكرتها سابقًا. وأثناء سعينا لكي نفهم كيف تدخل التجارب والآلام ضمن خطط الله، يجب أن يكون الكتاب المقدّس هو مصدر إجاباتنا. يُذكّرنا الرسول بطرس قائلًا:

كَمَا أَنَّ قُدْرَتَهُ الإِلَهِيَّةَ قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى، بِمَعْرِفَةِ الَّذِي دَعَانَا بِالْمَجْدِ وَالْفَضِيلَةِ.

(**بطرس الأولى ١: ٣**)

لقد منحنا الله كل ما نحتاج إليه لنعيش حياة التقوى. لكننا يجب أن نعترف أنه لا يمكن ولا حتى

للكتاب المقدّس أن يجيب على أي سؤال وكل سؤال لدينا عن الله والكيفية التي يعمل بها. يمكننا أن نرى السبب وراء هذا في **إشعياء ٥٥: ٨-٩**:

لأَنَّ أَفْكَارِي لَيْسَتْ أَفْكَارَكُمْ وَلاَ طُرُقُكُمْ طُرُقِي يَقُولُ الرَّبُّ. لأَنَّهُ كَمَا عَلَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ الأَرْضِ هَكَذَا عَلَتْ طُرُقِي عَنْ طُرُقِكُمْ وَأَفْكَارِي عَنْ أَفْكَارِكُمْ.

وفي **تثنية ٢٩: ٢٩** نقرأ:

السَّرَائِرُ لِلرَّبِّ إِلهِنَا وَالْمُعْلَنَاتُ لَنَا وَلِبَنِينَا إِلى الأَبَدِ لِنَعْمَل بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ.

يجب علينا ببساطة أن نرضى بما يختار هو أن يعلنه لنا. تعطينا هذه الآية الثقة أن ما يعلنه لنا يكفينا لنكون قادرين على طاعته.

هل يمكن أن يستخدم الله السرطان الذي لدينا كعقاب على خطيتنا؟ قبل أن ننظر في هذه الفكرة، نحتاج أن ندرك أن كل الأمراض هي نتيجة الخطية في معناها الشامل وليس الخاص. وكما سنرى في الفصل الثالث، فإنه عندما اختارت حواء وآدم أن يعصيا الله، فسدت الخليقة كلها. وأحد البراهين على هذا هو المرض الجسدي. هل هناك إذًا أية دلائل على أن الله يستخدم المرض الجسدي ليعاقب شخصًا ما على الخطية؟

في **سفر العدد ١٢: ١-١٥** نعرف أن الله ضرب مريم بالبَرص لأنها قاومت في عصيانها القيادة المُعيّنة من الله في شخص أخيها موسى. وفي **الملوك الثاني ٥: ٢٧** استخدم الله البَرص مرة أخرى كدينونة، لكن هذه المرة مع جيحزي، الذي سلب رجلًا أبرص اسمه نعمان. وعندما تعرّض جيحزي

للمواجهة، زاد على خطيته بالكذب بخصوص أنشطته. وبما أن نيته كانت هي أن يأخذ شيئًا من نُعمان السرياني، فقد حكم عليه الله بأن أخذ بَرص نُعمان السرياني وأعطاه لجيحزي! إذًا أجل، أحيانًا ما يوقع الله العقاب في صورة مرض جسدي. إذا كانت لديكِ مخاوف من احتمال أن تكون هذه هي حالتكِ، فإن الله يُقدّم لكِ كلمات الرجاء في **يوحنا الأولى ١: ٩**:

إِن اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ.

اطلبي من الله أن يكشف لكِ خطاياكِ، ثم توبي عنها واعترفي بها، وأخيرًا اقبلي كلمته أنه قد سامحكِ وطهّركِ.

في أحاديثي مع النساء اللواتي أصبن من قبل بسرطان الثدي، وجدت أن كلهن تقريبًا كن

يعرفن شخصًا واحدًا على الأقل أراد أن يخبرهن لماذا أعطاهن الله سرطان الثدي. هؤلاء يذكّروننا بأصدقاء أيوب في العهد القديم الذين افترضوا أن كل المصائب التي اختبرها أيوب كانت نتيجة دينونة الله له لأجل الخطية التي كانت في حياته. قال أليفاز: **"اُذْكُرْ مَنْ هَلَكَ وَهُوَ بَرِيءٌ وَأَيْنَ أُبِيدَ الْمُسْتَقِيمُونَ؟ كَمَا قَدْ رَأَيْتُ أَنَّ الْحَارِثِينَ إِثْمًا** (شرًّا) **وَالزَّارِعِينَ شَقَاوَةً يَحْصُدُونَهُمَا."** (**أيوب ٤: ٧-٨**).

هل هذا حقًا هو سبب معاناة أيوب؟ هل كان أصدقاؤه على صواب؟ في العهد الجديد، قابل يسوع رجلًا أعمى منذ ولادته (يوحنا ٩). سأل التلاميذ يسوع قائلين: **"يَا مُعَلِّمُ مَنْ أَخْطَأَ: هَذَا أَمْ أَبَوَاهُ حَتَّى وُلِدَ أَعْمَى؟"** (**الآية ٢**). لقد افترضوا أن هذا العمى كان نتيجة خطية. هل كانوا على حق؟ في الحقيقة كان التلاميذ وأصدقاء أيوب مخطئين. فلم يكن

الله يعاقب أيًا من الرجلين في الحالتين على الخطية في حياتهما. عندما نفكّر في أيوب والرجل المولود أعمى، نفهم مقاصد الله من الألم.

عندما ندرس ما حدث لأيوب نجد أنه كانت له امتيازات هائلة. فالكتاب المقدّس يُخبرنا أنه قبل أن يختبر أيوب البلايا الكثيرة التي حلت به، أتى إبليس أمام الرب وفي حوار الله مع إبليس، كان الله هو الذي ذكر اسم أيوب عندما قال: **"هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟"** (**أيوب ١: ٨**). وقد رد إبليس مؤكدًا أن الشيء الوحيد الذي كان يجعل أيوب يحب الله ويخدمه هو أن الله منحه كل شيء. واقترح أنه إذا حجب الله بركاته عن أيوب، فسوف يلعن أيوب الله في وجهه. لكن الله كلّي العِلم وكان يعرف كيف سيتجاوب أيوب في الضيقة. لذلك أعطى الله بثقة الإذن لإبليس أن يمتحن أيوب من خلال تدمير قطعان

أيوب وخدامه وأولاده. وفي الهجوم الأخير، حصل إبليس على الإذن بأن يهاجم حتى صحة أيوب الجسدية. وصار أيوب جالسًا فوق كومة من الرماد، يحك الهياج الذي في جسده بقطع الفخار المكسورة لكي تريحه قليلًا. نصحته زوجته ببساطة أن يلعن الله ويموت! لكن رد أيوب يُعلّمنا الكثير:

تَتَكَلَّمِينَ كَلاَمًا كَإِحْدَى الْجَاهِلاَتِ! أَالْخَيْرَ نَقْبَلُ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَالشَّرَّ لاَ نَقْبَلُ؟

(أيوب ٢: ١٠)

وبعد إيمان أيوب رائعًا بالأكثر لأنه لم يكن يعلم بالأحداث الحاصلة في النطاق الروحي. فقد كان يؤسس ثقته في الله على ما كان يعلم أنه حقيقي عن شخصية الله، وليس على ظروفه. اجتاز أيوب الامتحان. ولابد لنا أن ندرك أنه لازالت هناك أمور تحدث في النطاق الروحي لانَطّلع نحن عليها. إن قصة أيوب تُبيّن لنا أن الله يستخدم الألم أحيانًا لكي يُسكت

شكاية إبليس **"الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا"** (**رؤيا ١٢: ١٠**).

في حالة الرجل المولود أعمى، رد يسوع على سؤال تلاميذه قائلًا: **"لاَ هَذَا أَخْطَأَ وَلاَ أَبَوَاهُ لَكِنْ لِتَظْهَرَ أَعْمَالُ اللهِ فِيهِ."** (**يوحنا ٩: ٣**). ثم بدأ يسوع عملية منح الرجل البصر. عندما سأل الفريسيون الرجل عن قدرته على الإبصار، شهد بمجاهرة قائلًا: **"لَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا** [يسوع] **مِنَ اللهِ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا."** (**يوحنا ٩: ٣٣**). بعد هذا سأله يسوع بصراحة: **"أَتُؤْمِنُ بِابْنِ اللهِ؟"** (**الآية ٣٥**). فرد الرجل بواحدة من عبارات الإيمان العظيمة المدونة في الكلمة المقدسة قائلًا: **"أُومِنُ يَا سَيِّدُ"** (**الآية ٣٨**).

إن قصته تُبيّن لنا أن الألم وسيلة لإظهار أعمال الله بطريقتين: من خلال الشفاء الجسدي، الذي يُظهر سلطان الله على النطاق الجسدي، ومن خلال الشفاء الروحي، الذي يظهر سلطان الله على النطاق الروحي.

يُمكننا أن نجد شيئًا آخر يُعبّر عن مقاصد الله في الألم في **يوحنا ١١**، عندما علم يسوع أن لعازر مريض. يقول **يوحنا ١١: ٤** **"فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ: «هَذَا الْمَرَضُ لَيْسَ لِلْمَوْتِ بَلْ لأَجْلِ مَجْدِ اللهِ لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ اللهِ بِهِ»."** وبالرغم من أن لعازر مات ودفن لمدة أربعة أيام، إلا أن موته كان وقتيًا فقط لأن يسوع أحياه مرة أخرى، وتمجّد الله بالفعل إذ آمن الكثيرون بالمسيح.

لا يمكننا أن نفهم بالتمام طرق الله، لكن كلمته تساعدنا على أن نفهم كيف يخدم الألم قضية المسيح:

- إن ثقتنا في الله في وسط التجارب تُسكت شكاية إبليس.
- إن خضوعنا في أوقات الضيقات والمحن يُظهر عمل الله.
- إن حياتنا المفدية التي نحياها بقوة الروح القدس تُمجّد الله وتمجّد ابنه يسوع المسيح.

تغيير في القلب

عندما ننظر بالإيمان إلى ما وراء ظروفنا فنرى ما سوف ينتجه الله فينا نتيجة لتجاربنا، نستطيع أن نفرح. لكن يعتمد كل شيء على نظرتنا للأمور عندما نواجه تلك التجارب. في كتاب التفكير الصحيح وسط عالم أصبح خاطئًا، يقترح Rick Holland أن نسأل أنفسنا ثلاثة أسئلة تساعدنا على أن تكون لنا النظرة التي بحسب الله:

ما الذي أشعر به؟

إنك تختبرين بدون شك نطاقًا واسعًا من المشاعر: الغضب، والخوف، والحزن، ومشاعر العزلة. وما لم نتعرّف على المشاعر التي نصارع معها، فلن نبدأ في التعامل معها بالطريقة التي يريدها الله. ويمكن أن يؤدي بنا فشلنا في فعل هذا إلى اليأس والمرارة. أرجو ألا تسيئي فهمي: فمشاعرنا ليست أمرًا ردئيًا. فقد أعطانا الله المشاعر. لكننا فقط يجب أن نتأكد من أنها لا تحكُمنا.

ما الذي أفكّر فيه؟

وهذا سؤال حيوي لأنه يكشف كيف يعمل إيماننا في الحياة الواقعية. إن الأفكار تؤدي إلى الأفعال، لذلك نحتاج إلى الانتباه بشدة إلى حياتنا الفكرية. يقول الكتاب المقدّس في **أمثال ٤: ٢٣**

فَوْقَ كُلِّ تَحَفُّظٍ احْفَظْ قَلْبَكَ لأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجَ الْحَيَاةِ.

والكلمة المترجمة هنا إلى "قلب" يمكن ترجمتها إلى "الإرادة أو التفكير"، وهكذا فإن هذا تحذير لنا

أن نحرس لا قلوبنا فقط، بل إرادتنا وأفكارنا أيضًا. إذا كنا نريد أن نحيا بطريقة تُكرم الله وتُمجّده في وسط أزمتنا، فيجب أن نفكر الأفكار الصحيحة. كيف إذًا يجب أن يكون شكل حياتنا الفكرية؟ يرسم لنا **فيلبي ٤: ٨-٩** الخريطة لذلك:

أَخِيرًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا صِيتُهُ حَسَنٌ - إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هَذِهِ افْتَكِرُوا. وَمَا تَعَلَّمْتُمُوهُ، وَتَسَلَّمْتُمُوهُ، وَسَمِعْتُمُوهُ، وَرَأَيْتُمُوهُ فِيَّ، فَهَذَا افْعَلُوا، وَإِلَهُ السَّلاَمِ يَكُونُ مَعَكُمْ.

إذا فشلنا في تركيز أفكارنا في الموضع الصحيح، فلن نفكر بصورة مستقيمة. والتفكير غير الصحيح أثناء أوقات الأزمة يمكن أن يؤدي إلى خوف الهروب،

الذي ينتج القلق بدلًا من السلام المتاح لنا في المسيح. يشجع **يوحنا ١٤: ٢٧** المؤمنين قائلًا:

سلاَمًا أَتْرُكُ لَكُمْ. سلاَمِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا. لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلاَ تَرْهَبْ.

وتدعونا الكلمة المقدّسة إلى أن نتوجه إلى الله عندما تصير ظروف الحياة ثقيلة:

أَلْقِ عَلَى الرَّبِّ هَمَّكَ (ثقلك وحملك) **فَهُوَ يَعُولُكَ.**

(مزمور ٥٥: ٢٢)

نحتاج إذًا أن ننظر إلى ظروفنا من منظور الله. إذا سمحنا للمشاعر أن تجلس في مقعد القيادة، فسوف نتعرض لخطر السير في الطريق الخطأ، لأن المشاعر تميل إلى أن توجهنا إلى التمركز حول

الذات. يجب أن يكون تركيزنا كمؤمنات هو على الله، لكن هذا لا يحدث إلا عندما نتجاوب تبعًا لما نعرف أنه حقيقي عن الله وليس تبعًا لمشاعرنا.

ما الذي أُومن به؟

ما نؤمن به يؤثر على كل شيء، لذلك عندما تغزو الأزمة حياتنا، فإننا نعلن بدون وعي عما نؤمن به حقًا. هل نؤمن حقًا أن الله هو المتحكّم في كل شيء؟ هل نؤمن فعليًا أن الله صالح وحنون ورحيم ومحب؟ هل نؤمن أن قصد حياتنا هو أن نُكرم الله ونُمجّده في كل المواقف؟

عندما يكون باستطاعتنا أن نتحكم في مشاعرنا ونركز على الله ونثق فيه، سوف يكون باستطاعتنا أن نتجاوب مع المرض بطريقة تُكرمه وتُرضيه وتفيد من حولنا أيضا. لن نشعر بأن كل شيء يخرج عن السيطرة لأننا سوف ندرك من هو المسيطر.

المشكلة هي أننا لا نتحكم دائمًا في مشاعرنا، ونفقد تركيزنا على الله، وتظهر مخاوفنا أننا لا نثق فيه حقًا. إذا كنا أمناء، فيجب أن نعترف أننا أحيانًا ما نتشكك في خطط الله وأفعاله.

فرصة في وسط الأزمة

يقال إن كل أزمة لها وجهان: الخطر والفرصة. يسهل أن نشعر بخطر سرطان الثدي. الأصعب هو أن نتعرّف على أن هذا أيضًا فرصة هائلة. الحقيقة هي أننا قد لا نحصل أبدًا على فرصة أفضل من هذه لكي نظهر لعائلتنا وأصدقائنا والعالم من حولنا معنى أن يُسلّم شخص ما حياته بحق لله في وسط كل الظروف الصعبة. إذا كنتِ مؤمنة ولديك أولاد في البيت، فربما حكيت لهم أعدادًا لا تُحصى من قصص الكتاب المقدّس وفعلتِ أقصى ما بوسعك لكي تُعلّميهم أن يثقوا في الله – خصوصًا عندما

يشعرون بالخوف. إذا كان أولادكِ كبارًا، فقد أشرتِ عليهم بالتأكيد أن يتّكلوا على الرب وأن يطلبوا حكمته، وأن يسلكوا في طرقه أثناء الأوقات الصعبة. إذا كنتِ غير متزوجة وتعملين، فربما عرف الآخرون عنكِ أنكِ «السيدة المسيحية المؤمنة»، المرأة التي تُصلّي للآخرين في ضيقاتهم. والآن تجدين نفسكِ في موقف تحتاجين أنتِ فيه إلى ممارسة ما تعظين به. إن ردود أفعالنا تجاه سرطان الثدي سيكون لها تأثير كبير جدًا على من حولنا، سواء أعجبنا هذا أم لا. إذا كانت هذه الكلمات موجعة لأنكِ تشعرين أنكِ لا تعيشين إيمانكِ بالطريقة التي كنت تتمنينها، فلا تيأسي؛ هذه فرصة عظيمة للنمو الروحي.

تصحيح مسارك

في رحلتي مع سرطان الثدي، لم أكن أتجاوب دائمًا بالطريقة التي كنت أتمنى أن أتجاوب بها، وربما يكون

هذا هو حالكِ أنتِ أيضًا. إن حياتنا كلها كمؤمنات بالمسيح هي عملية ركض في السباق لكي يزداد تشبهنا بالمسيح. وبينما ننضُج روحيًا في حياتنا مع الرب، نصير أكثر فأكثر مثل يسوع في شخصياتنا وفي أفعالنا. لكن ميلنا نحو الخطية يجعل تسليم إرادتنا لإرادته أمرًا صعبًا. لكن من ناحية أخرى، فإن الأمر بسيط ويتمثل في اختيار الثقة في الله في كل شيء، بغض النظر عن الظروف.

عندما تم تشخيصي في البداية، بدا أن غضبي يتبدد بسرعة معقولة بسبب الدروس التي علّمها لي الله عن سيادته عندما كنت في العشرينات من عمري. كان التعامل مع مخاوفي هو المعركة الأصعب، لكنني اصطدمت بحائط ضخم عندما ظهر الألم في المشهد. فقد تركني الألم محطمة ومذلولة. لم أكن متأكدة مما يجب أن أفعله به – عمليًا أو لاهوتيًا.

ربما يكون هذا هو المكان الذي تقفين فيه الآن. تُقدّم الآية التالية لكِ وعدًا من الله جديرًا بأن تحفظيه عن ظهر قلب إذ سوف يفيدك، ليس فقط أثناء تعاملك مع سرطان الثدي، بل لبقية حياتك أيضًا. إنه يقول:

لَمْ تُصِبْكُمْ تَجْرِبَةٌ إِلاَّ بَشَرِيَّةٌ. وَلَكِنَّ اللهَ أَمِينٌ الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضًا الْمَنْفَذَ لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا.

(كورنثوس الأولى ١٠: ١٣)

عندما كشف التصوير بالرنين المغناطيسي MRI على الثدي وجود موقع ثان للورم الخبيث في الجهة المقابلة من ثديي، أصبح خيار استئصال الورم غير متاح. وبعد أن شرحوا لي أساليب العلاج المتاحة، اخترت عمليات استئصال الثدي الثنائية التي تحافظ على الجلد. كما اخترت أيضًا أن تُجرى لي في الوقت

نفسه عملية لإعادة بناء الثدي تُسمّى TRAM "Transverse Rectus Abdominus Myocutaneous" (أو السديلة العضلية الجلدية للعضلة المستقيمة البطنية المستعرضة). دعيني أقول بوضوح إنني لاأشجّع هذه العملية أو غيرها. فقرارات العلاج الطبي يجب أن تُتخذ على أساس فردي، بالتشاور الوثيق مع أطبائك. كانت العملية الجراحية طويلة وكانت الأسابيع الأولى للنقاهة صعبة ومؤلمة، لكنني كنت أتوقع هذا. ما لم أتوقعه هو الألم المطول الذي لايزول. تعاطف أطبائي معي واجتهدوا في محاولة اكتشاف ما الذي كان يسبب الألم وكيف يمكن تسكينه. لم يكن ما اختبرته هو المعتاد بالنسبة لنوعية الجراحة التي أجريت لي. فالمريضات السابقات اللواتي أجريت لهن هذه الجراحة ذاتها لم يبلغن عن تعرضهن لألم مشابه، ولم يُذكر هذا في الكتب الطبية أيضًا. وإذ كنا نُجرَّب العديد من مسكنات الألم، اكتشفت

أن الآثار الجانبية للعلاجات كانت مزعجة بالنسبة لي تمامًا مثل الألم. فعلت أقصى ما بوسعي لكي أركّز على حقيقة أن معظم الآلام الجراحية تزول خلال ستة أسابيع من الجراحة. كان الألم يقطع نومي، ولهذا دخل الإرهاق في المسألة أيضًا. جاءت الأسابيع الستة ومضت لكن ظل الألم موجودًا. وكلما مر وقت أكثر بدون راحة واضحة بدأت أيأس، واعتقدت أن الألم سوف يكون عنصرًا دائمًا في حياتي.

كان زوجي في غاية الصبر تجاهي أثناء تلك الفترة. كنت أُقدّر صبره لكنه جعلني أشعر شعورًا أسوأ لأنني كنت أعرف أن صحبتي ليست مصدر سرور لأحد. حاولت الحصول على الراحة من خلال قراءة الكتاب المقدّس والاستماع إلى الموسيقى الهادئة، لكنني كنت أصارع مع هذا. ووصلت للحضيض عندما كنا أنا وزوجي عائدين في السيارة بعد عطلة نهاية أسبوع

خطط لها هو خارج المنزل. كنت أعلم أنه كان يريد أن يشتت انتباهي عن ما حدث. أقمنا في فندق جميل بالقرب من المحيط وكنا نتمشى بالقرب من المياه. كانت المناظر أخاذة، لكن سحابة الاكتئاب كانت تخيم عليّ. أكره أن أعترف بهذا، لكنني قضيت معظم العطلة في الرثاء لألمي. وإذ كنا عائدين إلى البيت وجدت صعوبة في التوصل إلى وضع مريح في السيارة. وأخيرًا نطقت بنبرات اليأس قائلة: «أريد فقط أن يأخذني الرب لبيتي في السماء. أنا مستعدة لهذا ولا أريد أن أعيش هكذا!» ومع أنني يمكن أن أميل لتبرير انفجاري هذا أنه كان نتيجة الألم، إلا أن الحقيقة هي أن هذه الكلمات كانت تعكس أنانية من جانبي. ففي النهاية، ماذا كان يفترض بزوجي أن يقول ردًا على عبارة مثل هذه؟ في البداية لم يقل شيئًا، لكنه أخيرًا قال بمزيج من الحزن والإحباط: «حسنًا، أنا لست مستعدًا أن تذهبي إلى بيتكِ السماوي بعد.»

التعامل مع الواقع

في اليوم التالي عاد إلى عمله وكنت وحدي في المنزل. راجعت حديثنا مرات ومرات في ذهني. وبالإضافة إلى شعوري بالذنب لأنني صعّبت الأمور عليه جدًا، فقد كنت أصارع لكي أفهم أين الخير الناتج عن ألمي المستمر. كنت أومن بكل تأكيد – كما أومن الآن – أن الله له السيادة. لقد كان ولا زال هو المتحكّم في كل الأشياء – حتى ألمي. كنت أومن بصدق أن الله لديه خطة وقصدًا لكل شيء حدث في حياتنا، لكن في ذلك الوقت لم أستطع أن أرى ما وراء ألمي. وبينما كان اليوم يمر، صرخت إلى الله في الصلاة وتوّسلت إليه أن يعينني. كانت صلاتي قصيرة لأنني لم أستطع أن أجد ما أقوله. وورد بذهني الجزء الكتابي التالي: كان مثل الدواء لنفسي عندما قرأته في ذلك اليوم!

فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا إِلَى الآنَ. وَلَيْسَ هَكَذَا فَقَطْ بَلْ نَحْنُ الَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ الرُّوحِ نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضًا نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا. لأَنَّنَا بِالرَّجَاءِ خَلَصْنَا. وَلَكِنَّ الرَّجَاءَ الْمَنْظُورَ لَيْسَ رَجَاءً لأَنَّ مَا يَنْظُرُهُ أَحَدٌ كَيْفَ يَرْجُوهُ أَيْضًا؟ وَلَكِنْ إِنْ كُنَّا نَرْجُو مَا لَسْنَا نَنْظُرُهُ فَإِنَّنَا نَتَوَقَّعُهُ بِالصَّبْرِ. وَكَذلِكَ الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلَكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا. وَلَكِنَّ الَّذِي يَفْحَصُ الْقُلُوبَ يَعْلَمُ مَا هُوَ اهْتِمَامُ الرُّوحِ لأَنَّهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يَشْفَعُ فِي الْقِدِّيسِينَ.

(رومية ٨: ٢٢-٢٧)

وبالرغم من أن هذه الآيات لا تتحدث بوجه خاص عن الألم الجسدي، إلا أن الله قد تكلم إلى قلبي

من خلالها في ذلك اليوم. إننا كمؤمنين ننتظر فداء أجسادنا! كم تشبثت بحقيقة أن الله يَعلم ألمنا ويتفهّمه وأن الروح القدس يتشفع نيابة عنا! لم يزل ألمي الجسدي في ذلك اليوم، لكن تجدد رجائي. كما أنني ظللت أتأمل منذ ذلك الحين في رسالة **العبرانيين ٤: ١٥**

لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ.

هل نؤمن حقًا بهذه الآية؟ إن الكيفية التي يُمكن بها ليسوع أن يكون إنسانًا بالتمام والله بالتمام تُعتبر لغزًا بالنسبة لنا لكن الكتاب المقدّس يؤيدها. يُسجّل الكتاب المقدّس بقوة الجانب الإنساني من يسوع في العديد من الأجزاء. فنحن نعلم أنه كان يأكل وينام ويبكي مع أصدقائه. كما أنه اختبر أيضًا معاناة

عظيمة في حياته. أحد الأحداث التي تُعلّمنا الكثير هو ما حدث في الساعات التي سبقت إلقاء القبض عليه وصلبه.

يقول الكتاب المقدّس في **لوقا ٢٢: ٢: "وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ يَطْلُبُونَ كَيْفَ يَقْتُلُونَهُ لأَنَّهُمْ خَافُوا الشَّعْبَ."** كان يسوع يعلم جيدًا ما سيحدث. يقول الكتاب المقدّس في **مرقس ١٤: ٣٣-٣٤: "ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا وَابْتَدَأَ يَدْهَشُ وَيَكْتَئِبُ** (يتضايق وينزعج للغاية). **فَقَالَ لَهُمْ: «نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ! امْكُثُوا هُنَا وَاسْهَرُوا».** يقول John McArthur في The MacArthur Study Bible: "في مواجهة غضب الله الكامل تجاه الخطية، كان يسوع في قبضة الرعب." لقد تعذب يسوع

في بشريته بما كان سيحدث. لو كنتِ غير مقتنعة أن تجاربه كانت شديدة بقدر ما يمكن أن تكون عليه تجاربنا، ففكري في **مرقس ١٤: ٣٥-٣٦:** "**ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلا** (عن الموضع الذي كان فيه التلاميذ) **وَخَرَّ عَلَى الأَرْضِ وَكَانَ يُصَلِّي لِكَيْ تَعْبُرَ عَنْهُ السَّاعَةُ إِنْ أَمْكَنَ. وَقَالَ: «يَا أَبَا الآبُ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لَكَ فَأَجِزْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِيَكُنْ لاَ مَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ مَا تُرِيدُ أَنْتَ».**" إن الطريقة التي خاطب بها أباه تخلع القلب: تعد "أبا" هي الكلمة المرادفة لكلمة "بابا" التي نقولها الآن. لقد صرخ يسوع إلى أبيه مستخدمًا أكثر المصطلحات حميمية. كان يريد أن يتجنب ما ينتظره، لكن عينه كانت دائمًا مثبتة على هدف تتميم مشيئة أبيه، وكانت مشيئة الله ليسوع هي أن يدفع عقوبة خطايانا بدمه المسفوك نيابة عنا.

مصدر التشجيع

بالنظر إلى ما دونه لوقا عن هذه الأحداث، نجد عبارة من شأنها أن تشجعنا كثيرًا عندما نشعر أننا لا يمكننا التعايش مع أي شيء بعد الآن: "**وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ.**" (**لوقا ٢٢: ٤٣**). لم يتركنا الله وحدنا أبدًا لكي نواجه الظروف الصعبة! لكن هذا لا يعني أننا لن نواجه مواقف عصيبة مؤلمة. يصف الكتاب المقدّس في **لوقا ٢٢: ٤٤** حدّة موقف يسوع هكذا: "**وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ.**" يستطيع يسوع أن يتعاطف معناً في الأوقات التي تهددنا فيها المواقف بأن تستولي علينا وهو يفعل ذلك حقًا، لأنه بصفته الإنسان يسوع المسيح قد اختبر أسوأ ما يمكن أن يحدث – وانتصر. إن نفس العلاقة الحميمة التي اختبرها يسوع مع أبيه أثناء صلاته متاحة لنا نحن أيضًا.

أتذكر أنني استيقظت في وسط الليل بعد عمليتي الجراحية بأيام قليلة. كنت ضعيفة جسديًا وغير مستريحة بالمرة. أردت أن أعود للنوم، لكن النوم طار مني. وأخيرًا التقطت كتابي المقدّس وبدأت أمرّ عبر المزامير. وتوقفت عندما وصلت إلى **مزمور ٦٣**:

يَا اللهُ إِلَهِي أَنْتَ. إِلَيْكَ أُبَكِّرُ. عَطِشَتْ إِلَيْكَ نَفْسِي يَشْتَاقُ إِلَيْكَ جَسَدِي فِي أَرْضٍ نَاشِفَةٍ وَيَابِسَةٍ بِلاَ مَاءٍ ... إِذَا ذَكَرْتُكَ عَلَى فِرَاشِي فِي السُّهْدِ (هزع الليل) أَلْهَجُ بِكَ لأَنَّكَ كُنْتَ عَوْنًا لِي وَبِظِلِّ جَنَاحَيْكَ أَبْتَهِجُ. اِلْتَصَقَتْ نَفْسِي بِكَ. يَمِينُكَ تَعْضُدُنِي.

(الآيات ١، ٦-٨)

وبينما كنت أقرأ لم أستطع أن أصدق كيف استطاع هذا المزمور، الذي كتب منذ سنوات كثيرة، أن يُعبّر بهذه الطريقة عن اشتياقاتي وأفكاري. صلّيت بهذه

الكلمات إلى الله في تلك الليلة. لقد أوصلني الألم والمعاناة إلى قدمي يسوع وإلى حضن أبي السماوي، لكن في وسط هذا بدأت أعرف بعمق تلك العلاقة الحميمة التي لم أعرفها من قبل.

إن الله يجعل **"كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ."** (**رومية ٨: ٢٨**). هذه الآية ليست مجرد ملاحظة دينية تافهة نرددها في أوقات الضيق، بل إنها حق، ووعد يعلنه لنا الله الحي. عندما نكون في المسيح، فنحن إذًا مدعوات حسب قصد الله. ويجب أن تكون توجهاتنا وردود أفعالنا مناقضة لتوجهات وردود أفعال من هن لسن في المسيح اللواتي يعشن بدون رجاء أو قصد. إن رجاءنا هو في المسيح، وقصدنا هو أن نُمجّده.

الركض في السباق

نستطيع أن نُمجّد الله عندما نُسلّم كل جانب من حياتنا له ونتعاون مع خطته، مهما كان شكل هذه الخطة. ويتطلب سعينا لتمجيد الله أقصى قدر من المجهود من جانبنا. يصور لنا الكتاب المقدّس في **العبرانيين ١٢: ١-٣** هذا الأمر مثل السباق:

... لِنَطْرَحْ كُلَّ ثِقْلٍ وَالْخَطِيَّةَ الْمُحِيطَةَ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلْنُحَاضِرْ (لنركض) **بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ** (السباق) **الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا، نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللهِ. فَتَفَكَّرُوا فِي الَّذِي احْتَمَلَ مِنَ الْخُطَاةِ مُقَاوَمَةً لِنَفْسِهِ مِثْلَ هَذِهِ لِئَلاَّ تَكِلُّوا وَتَخُورُوا فِي نُفُوسِكُمْ.**

إنه سباق مرهق، لكن بتمكين الروح القدس لنا نستطيع أن ننهيه. لا يقلل سرطان الثدي من قدرتنا على أن نمجد الله. بل إنه في الحقيقة ربما يؤدي إلى المزيد من الفرص لفعل هذا.

السؤال المطلق

إن النساء اللواتي تم تشخيصهن أنهن مصابات بسرطان الثدي عادة ما ينظرن إلى احتمال أن يكون سباقهن أقصر مما توقعن. ويعتبر سؤال "هل سأموت؟" سؤالًا واقعيًا، لكن من المفيد أن نُفكّر فيه. نحن نعرف بالطبع أن كل الناس سيموتون في النهاية. الأشخاص الذين لن يختبروا الموت الجسدي هم فقط الذين سيكونون أحياء عند مجيء يسوع المسيح ثانية. أما بالنسبة لجميع من هم سواهم فالموت الجسدي مؤكد. إلا أن معظمنا نتحرّك خلال حياتنا اليومية وكأن أمامنا الكثير من الوقت. إذا فكّرت

في هذا الأمـــر، فستـجدين أنه أمـــر متعـــجرف. فكُلنا نعلم أن الناس يموتون فجأة بسبب كل أنواع الأسباب، لكننا نتوقع دائمًا أن يحدث هذا لشخص آخر وليس لنا.

تتكرر في الكتاب المقدّس فكرة حقيقة الموت. يقول لنا الكتاب المقدّس في **العبرانيين ٩: ٢٧**

وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الدَّيْنُونَةُ.

يرتبط الموت في الكتاب المقدّس ارتباطًا مباشرًا بالخطية. فإننا ببساطة نُدان بالخطية عندما نعصى نواميس الله – ولو حتى واحدًا منها فقط. كل واحدة منا مدانة بالخطية، وتبعًا للكتاب المقدّس، فإن عقاب خطيتنا هو الموت، **" ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الدَّيْنُونَةُ".**

ربما تكونين على دراية بقصة أول خطية للإنسان والمدونة في سفر التكوين. بعد أن خلق الله الرجل

والمرأة أعطاهما وصية محددة مصحوبة بتحذير: **"مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلا وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلا تَأْكُلْ مِنْهَا لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ."** (**تكوين ٢: ١٦-١٧**). أخطأ آدم وحواء عندما اختارا أن يفعلا ما حرمه الله بالتمام. ومع أن عواقب خطيتهما لم تكن فورية، إلا أنهما ماتا أخيرًا. وانتقل حكم الموت هذا من خلال آدم إلى البشر جميعهم: **"مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ."** (**رومية ٥: ١٢**).

إن الخطية تفصلنا عن الله لأنه هو قدوس ونحن لسنا كذلك. يقول الكتاب المقدّس بوضوح إن كل واحد من البشر مدان بالخطية. يقول **رومية ٣: ٢٣:**

إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ.

عندما نميل إلى إنكار أننا خطاة، يذكّرنا ما جاء في **يوحنا الأولى ١: ٨** بأن هذه حماقة شديدة

إِنْ قُلْنَا إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا.

إن ميلنا الطبيعي هو أن نحاول العمل للحصول مرة أخرى على رضا الله من خلال فعل الأشياء التي تبدو صالحة بالنسبة لنا. قد نذهب إلى الكنيسة، أو نتبرع بالمال لأغراض جديرة بالاهتمام، أو نعتني جيدًا بعائلاتنا، أو نشترك في واحدة من ضمن مجموعة كبيرة من المساعي الحميدة. لكن فعل الأمور الحسنة (يشير الكتاب المقدّس إليها بكلمة "الأعمال") ليس هو ما يصلح الأمور بيننا وبين الله. يستحيل أن نفعل صلاحًا يكفي لمنحنا الرضا أمام الله للدرجة التي تجعله يدعنا ندخل السماء عندما نموت! فنحن لسنا خطاة منفصلين عن الله بخطيتنا فحسب،

وإنما نواجه أيضًا الموت والدينونة الحتميين. وكان يمكن أن تكون هذه الأشياء حقائق مروعة لو لم يكن هناك طريقة لتصحيح الأمور مع الله. لكن توجد طريقة لذلك.

الجواب المطلق

الله عادل، ولهذا يجب أن يُسدَّد عقاب الخطية بطريقة ما، لكنه أيضًا محب وغفور. ولهذا مات يسوع المسيح على الصليب لأجل من يؤمنون به. لقد دفع دَيْن خطيتنا عندما أخذ مكاننا، منقذًا إيانا من عقاب الموت. وقد صمم الله من خلال يسوع طريقًا لنا للتصالح معه حتى لا نكون فيما بعد منفصلين عنه. وهو يُقدّم لنا عرض الخلاص، لكن يجب علينا أن نتجاوب بالطرق الآتية:

- يجب أن نتوب عن خطايانا: نترك خطايانا ونتحول من الخطية إلى الله. **"أَقُولُ لَكُمْ ...**

إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ." (لوقا ١٣: ٣٣).

- يجب أن نضع ثقتنا في يسوع المسيح وحده وفي ما عمله على الصليب نيابة عنا: **"لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ." (أفسس ٢: ٨-٩).**

- يجب أن نعترف بيسوع المسيح مُخلّصًا وربًا لنا. **"إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ خَلَصْتَ." (رومية ١٠: ٩).**

عندما نكون قد تصالحنا مع الله، يقول الكتاب المقدّس:

- إن الله يحكم علينا أننا "غير مدانين". **"إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ**

فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ." (رومية ٨: ١).

- **إن الله يغفر لنا خطايانا. "إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ." (يوحنا الأولى ١: ٩).**

- إن لنا سلامًا مع الله. **"فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ [تصالحنا] مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ." (رومية ٥: ١).**

- إننا أصبحنا أناسا جددًا. **"إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا." (كورنثوس الثانية ٥: ١٧).**

- إن لنا حياة أبدية. **"لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ." (يوحنا ٣: ١٦).**

إذا وضعنا ثقتنا في يسوع المسيح بصفته الشخص الذي أخذ عقاب خطايانا، واعترفنا بخطايانا، واعترفنا به مُخلّصًا وربًا، وآمنا أن الله أقامه من الأموات، نتصالح مع الله. ينتهي الانفصال الحادث بيننا، وتكون الحياة الأبدية هي عطيته لنا.

ربما أصبحتِ تُدركين الآن أنك لم تضعي ثقتك من قبل في يسوع المسيح مُخلّصًا وربًا لكِ. لا يوجد على الإطلاق ما هو أهم من تصحيح علاقتك بالله. بل إن يسوع نفسه قال: **"لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ أَوْ مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟"** (**متى ١٦: ٢٦**).

تقول الإحصائيات إن معظم النساء يبقين على قيد الحياة بعد الإصابة بسرطان الثدي. لكن في يوم ما، حتى هؤلاء اللواتي بقين على قيد الحياة منا سوف يمتن. وسوف نقضي الأبدية

إما في محضر الله أو في الجحيم، منفصلين للأبد عنه. أصلّي أن تكوني قد أصلحتِ الأمور بينكِ وبين الله.

٤
هدية مُغلّفة بورق بُنّي سادة

قلت في البداية إنه لا توجد واحدة منا اختارت سرطان الثدي، لكنه أصبح الآن جزءًا من القصة التي كتبها الله لكِ ولي.

لقد أصبحت أنظر إلى سرطان الثدي على أنه هدية مُغلّفة بصورة فريدة من الله لي. في عائلتي، كانت معظم الهدايا التي نتبادلها مُغلّفة بورق ملون لامع. لكن ابن أخي وزوجته لهما تغليف خاص بهما يمكن للجميع أن يتعرّف عليه. فهما يستخدمان ورق التجليد البُنّي السادة. ومع الخبرة تَعلّمنا كُلّنا ألا نسمح للورق البسيط أن يقلل من فرحة تلقّي

هداياهما. فعندما تُفتحين الهدية يمكنك أن تعرفي أنهما قد صرفا وقتًا وتفكيرًا في ما اختاراه لكِ أنتِ فقط. وسرطان الثدي يأتي مُغلّفًا بورق بُنّي أيضًا، لكن الله نفسه هو الذي اختاره لكِ أنتِ فقط. ويمكننا أن ننظر إليه على أنه هدية فقط عندما نراه من عينيه هو.

إذا كنت تصارعين لكي ترِي بركة الله من خلال ورق التغليف البُنّي الذي يُدعى سرطان الثدي، دعيني أشاركك ببعض الأسباب التي تجعلني أراه على أنه هدية من الرب:

- أنه يستلزم وجود رد فعل، مما يبين ما إذا كان إيماننا حقيقي وخالص أم لا (**العبرانيين ١١: ١،٢؛ كورنثوس الثانية ١٣: ٥**).
- أنه يركز حياتكِ على ما هو مهم حقًا (**فيلبي ٣: ٧-١٢**).

- أنه يجعلك تقدّرين ما هو أبدي أكثر مما هو وقتي (**كورنثوس الثانية ٤: ١٦**).
- أنه يُعلّمك أن تقدّري الوقت (**أفسس ٥: ١٥-١٦؛ مزمور ٩٠: ١٢**).
- أنه يُعلّمك قيمة الصلاة (**يعقوب ٥: ١٦**).
- أنه يؤدي إلى اتكال أكبر على الله (**رومية ٤: ١٩-٢١**).
- أنه يُقوي إيمانكِ (**تيموثاوس الثانية ١: ١٢**).
- أنه يؤدي إلى حميمية أكبر مع أبيكِ السماوي (**مزمور ٩١: ١-٤؛ ٢٣: ٤**).
- أنه يفتح فرصًا جديدة للمشاركة بالإنجيل مع الآخرين (**رومية ١: ١٥-١٦**).

- أنه يجهزكِ لتعزية الآخرين بالتعزية التي قبلتيها من الله (**كورنثوس الثانية ١: ٣-٤**).
- أنه ينتج الصبر (**يعقوب ١: ٣**).
- أنه يؤهلكِ للتجارب والمحن والضيقات المستقبلية (**رومية ٥: ٣**).
- أنه يؤدي إلى نضوج روحي أعظم (**يعقوب ١: ٤**).

في قصة الأطفال الأرنب المخملي The Velveteen Rabbit، يوجد أرنب لعبة يريد أكثر من أي شيء آخر أن يصبح أرنبًا حقيقيًا. وفي القصة يتعلّق به أحد الصبية للدرجة التي تجعله باليًا. فتسقط شواربه وتتحول البطانة الوردية التي في أذنيه إلى اللون الرمادي ويفقد منظره الجميل. لكن هذا الأرنب بالنسبة للولد الصغير الذي يحبه

جميل. ومع هذا فإن الأرنب يريد أن يصير حقيقيًا. عندما تنتهي القصة يكتشف الأرنب أن كل الحب الذي جعله يصير باليًا هو نفسه الذي حوله إلى أرنب حقيقي.

بما أن محبة الله لنا عظيمة، فإن رغبته هي أن نصير **"تامات وكاملات" (يعقوب ١: ٤)**. إنه يريدنا أن نصير "حقيقيات". والتجارب واحدة من الوسائل التي يستخدمها الله لكي يُحرّكنا بمحبته نحو النضوج الروحي. كان للرسول بولس "شوكة في الجسد". وقد طلب من الله ثلاث مرات أن يزيلها، لكن الله اختار ألا يزيلها. ويذكر لنا الرسول بولس رد الرب عليه فيقول:

تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضُّعْفِ تُكْمَلُ.

ويُقدّم لنا الرسول بولس قدوة في القبول التقي لمشيئة أبيه السماوي: **"فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ**

فِي ضَعَفَاتِي، لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ." (كورنثوس الثانية ١٢: ٧-١٠).

إن النساء المصابات بسرطان الثدي لديهن فرص كثيرة لإظهار قوة المسيح في حياتهم. فإننا إذ نظهر المحبة والفرح والسلام وطول الأناة واللطف والصلاح والإيمان (الأمانة) والوداعة والتعفف أثناء صراعنا مع سرطان الثدي، سوف يلاحظ غير المؤمنين هذا ويرغبون في السؤال عن الكيفية التي نستطيع بها أن نتجاوب مع مرضنا بهذه الثقة الهادئة. إننا فقط عندما نقترب من الله ونثق فيه نستطيع أن نتجاوب بهذه الطريقة. لدينا رسالة يتوق العالم بشدة لكي يسمعها - وهي إنجيل يسوع المسيح. ومسئوليتنا هي أن نشارك بالخبر السار كلّما أعطانا الرب الفرصة لهذا ومع أي شخص يعطينا الرب الفرصة لنوصلها له. اطلبي منه هذه الفرص! يقول الكتاب المقدّس

في رومية ١: ١٦-١٧

لأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ لأَنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلاً ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ. لأَنْ فِيهِ مُعْلَنٌ بِرُّ اللهِ بِإِيمَانٍ لإِيمَانٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ «أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا».

عندما تشاركين بالإنجيل، سوف يصغي الناس بانتباه أكثر لأن توجهاتك تبين أن الإيمان الذي تتحدثين عنه يجعل مواجهة حتى سرطان الثدي بالسلام والثقة أمرًا ممكنًا.

كما أن لديك أيضًا فرصة هائلة للخدمة في حياة من يشاركونك الإيمان والالتزام من نحو المسيح. عندما يعضدك إيمانك وأنت تصارعين مع سرطان الثدي، يشجع هذا المؤمنين الآخرين على أنهم هم أيضًا يمكنهم أن يواجهوا تجارب الحياة بانتصار. تحدثي عن الطرق التي يشجعك الله بها. عندما تصارعين، وشاركيهم واطلبي منهم أيضًا الصلاة

لأجلك. وعندما يرون الله يجيب صلواتهم ويسدد احتياجاتك، سوف يتشجعون أن يثقوا فيه لتسديد احتياجاتهم. وفي أسرتك الصغيرة، هل توجد هدية يمكن أن تتركيها وراءك لهم أعظم من الإيمان؟ عندما يلمع إيمانك في عواصف المحنة سوف تُمجّدين المسيح ـ أليس هذا هو موضوع حياتنا بأكملها؟

لقد مرت ست سنوات تقريبًا منذ عرفت بإصابتي بالمرض. وقد كانت علاقتي بالرب تعزية لاتوصف أثناء ذلك الوقت. في **كورنثوس الثانية ١: ٣-٤** يصف الرسول بولس أبانا السماوي بأنه:

إِلَهُ كُلِّ تَعْزِيَةٍ، الَّذِي يُعَزِّينَا فِي كُلِّ ضِيقَتِنَا، حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نُعَزِّيَ الَّذِينَ هُمْ فِي كُلِّ ضِيقَةٍ بِالتَّعْزِيَةِ الَّتِي نَتَعَزَّى نَحْنُ بِهَا مِنَ اللهِ.

صلاتي هي أن تكوني قد نلتِ التعزية، وأن تقدمي بدورك التعزية لشخص آخر عندما يمنحكِ الله هذه الفرص.

خاتمة

لازالت صديقتي دايان زوجة وأمًا مشغولة. لقد باركها الله بصوت جميل تستخدمه لتبارك الآخرين وتُمجّد الرب. أثناء علاجاتها كانت تستخدم البريد الإلكتروني لتوافي كنيستها وعائلتها بأخبار تقدّمها. وهذا هو أحد الأجزاء من مذكراتها: "أتطلع كثيرًا للترنم بترنيمة جديدة من نفسي بسبب الحزن الذي سوف أجتازه. أريد أن أستطيع أن أقول عندما يخرجني الله من هذا الأمر إن (أعذب موسيقى تعلّمتها على الإطلاق كانت في الليل.)" وقد منحها الله طلبتها فقد تعلّمت من الله مباشرة أن تقديم الشكر هو مفتاح العثور على السلام في وسط التجارب، وأصبحت موسيقاها أعذب بسبب هذا.

أما كاثلين فتشكر الله على الرؤى الجديدة التي اكتسبتها. فهي تتذكّر أنه في اليوم الذي تأكد فيه إصابتها بسرطان الثدي، نظرت إلى السماء وأدركت كم هي صغيرة وكم إلهنا كبير. والآن أصبحت تعرف بصور أعمق من ذي قبل أنه يهتم بنا ويسير معنا في كل ظروف حياتنا. لقد تحولت أولوياتها بطرق عديدة. واحدة من هذه الأمور هي أنها أصبحت تولي أهمية أكبر لعلاقاتها لأنها أدركت عدد الناس الذين يهتمون لأمرها في حياتها. كما أصبح لديها هي أيضًا إحساس أعظم بالقصد إذ تقود مجموعة لدراسة الكتاب المقدّس للسيدات ويمكنها أن تشهد بصفة شخصية أن الله يجعل كل الأشياء تعمل معًا للخير.

استمرت لوري في كونها بركة لكل من يأتي بهم الرب في حياتها. أعتقد أن كل من يعرفونها سوف يصفونها على أنها امرأة ممتلئة بالرضا والسلام.

لقد تغلّبت على سرطان الثدي بانتصار ودخلت الآن في تجربة أخرى. منذ سنوات قليلة، أصيب زوجها بمرض الألزهايمر Alzheimer's في بداياته، واختارت هي مرة أخرى أن **"تحسبه كل فرح" (يعقوب ١: ٢)**. إن وجهها هو الذي يشجّعني في الأيام التي أميل فيها أن أكون أقل من فرحانة.

أما بالنسبة لي، فإنني أنا وزوجي لدينا الآن عشرة أحفاد، خمسة أولاد وخمس بنات، ولازال الله يكتب قصتي. زال ألم العصب الذي كنت أعاني منه في أعلى ذراعي وأصبعي الإبهامين بعد الجراحة تدريجيًا. لازلنا لا نعلم ماذا كان سببه، كما لا نعلم لماذا يعود بين الحين والآخر. وعندما يعود لا يسعني سوى أن أفكر في الرسول بولس وقراره أن **"يُسرّ بالضعفات" (كورنثوس الثانية ١٢: ١٠)**. وقد أثبت الله مرارًا وتكرارًا أن نعمته بالفعل تكفيني.

عندما أرجع بذاكرتي الآن، أستطيع أن أرى طرقًا كثيرة أعدّني بها الله لما أسمته لوري "مغامرة سرطان الثدي". واحدة منها أن الله في نعمته جعلني أقابل شابة اسمها ريتشيل. كانت في الخامسة عشرة من عمرها عندما قابلتها وكانت مريضة بسرطان الدم الليمفاوي الحاد منذ أن كان عمرها تسع سنوات. وبالرغم من اختلاف عمرينا إلا أننا تواصلنا على الفور. في كل مرة كنت فيها أزورها كان هدفي هو أن أخدمها، لكن بدا أنها كانت دائمًا هي التي تخدمني. وعندما وصلت إلى سن السادسة عشرة، كان الجميع يعرفون، بما فيهم ريتشل نفسها، أنه ما لم يشفها الله بصورة معجزية، فلن تظل على قيد الحياة.

كانت ريتشيل كثيرًا ما تتحدث عن أمانة الله لها، وكنا نتحدث سويًا عن ما ستكون عليه السماء.

وقد أظهرت لي معنى أن يكون الشخص راضيًا أن يُسلّم حياته لخطة الله. لم أسمعها قط تتشكك في خطته لها. وقبل أن تذهب إلى السماء بستة شهور، عرفت أنا بمرضي بسرطان الثدي. وكانت هي واحدة من أعظم المشجعات لي وكانت تسعد عندما تكون تقديرات مسار المرض بالنسبة لي جيدة جدًا. ذهبت ريتشيل لبيتها في السماء قبل يوم ميلادها السابع عشر بأيام قليلة، لكن في تلك السنوات لقليلة القصيرة كانت مثالًا لمعنى العيش بحسب ما جاء في **فيلبي ١: ٢١:**

لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ.

عاشت ريتشيل حياتها لمجد الله وأثرت بصورة أبدية على حياة الكثير والكثير من الناس.

لازلت أفتقد ريتشيل، لكن ما تركته وراءها من إيمان وسط أصعب الأوقات من شأنه أن يعزينا ويشجعنا.

كان رجاؤها وتوقع ثقتها هو الحياة الأبدية في المسيح والتي ضمنها بموته وقيامته. كان سلامها هو نتيجة ثقتها غير المتزعزعة في أبيها السماوي. كان هدفها هو أن تُمجّد الله، وقد حققت هذا الهدف.

ليتنا لا نضيع الفرصة التي منحها الله لكل منا لتكون "ريتشيل" في حياة شخص ما.

إن غالبية النساء اللواتي أصبن بسرطان الثدي ظللن على قيد الحياة واستمتعن بحياتهن مرة أخرى. لكن الآن يعتبر تحمل تجربة سرطان الثدي جزءًا من السباق الذي أعطانا الرب إياه لكي نركض فيه. يتحدث الكتاب المقدّس في العبرانيين ١٢ عن سحابة عظيمة من الشهود محيطلة بنا، تحيّينا أثناء ركضنا. يجب أن نبقي عيوننا مثبتة على يسوع، لأننا فيه سنجد الرجاء والسلام والقصد والتعزية. هل ارتديت حذاءك المخصص للركض بعد؟

مشروعات التطبيق الشخصي

في كتاب عامل الخوف The Fear Factor، يقول Wayne and Joshua Mack هذه العبارة: «ليس خطأً أن تتضايق، وأن تنزعج، وأن ترتعب، أو أن تشعر بهذه المشاعر. الخطأ هو عندما تتحكم فيك هذه المشاعر.

"ما هي المشاعر التي تتحكم فيكِ حاليًا؟"

١- بالتركيز على الشعور (المشاعر) الذي حددتيه في السؤال الأول، اقرئي **متى ١٤: ٢٢-٣٣.** لاحظي أن بطرس استطاع في البداية أن يمشي فوق الماء ويتحرك نحو يسوع. ما الذي تغيّر حتى بدأ يغرق؟ ماذا تتعلّمين من هذا؟

٢- اقرئي **يعقوب ١: ٢-٤.** ما الذي يشير إليه يعقوب ونحتاج نحن أن نعرفه حتى يمكننا أن نحسب تجاربنا مصدرًا للفرح؟

٣- في كتاب الثقة بالله حتى عندما تكون الحياة مؤلمة Trusting God Even When Life Hurts، يقول Jerry Bridges: «إنني أتعلّم الآن أن الثقة في الله هي قبل كل شيء مسألة إرادة، ولاتتوقف على مشاعري. إنني أختار أن أثق في الله وسوف تتبعني مشاعري في النهاية.» إن إدراك أمانة الله من نحونا في الماضي يسهل علينا إشراك إرادتنا في الثقة فيه في الحاضر. اطلبي من الله أن يذكّرك بالأوقات التي كان فيها أمينًا من نحوك في ظروف صعبة في الماضي. احتفظي بقائمة مفتوحة لأمانته في الماضي وقومي بزيادتها يوميًا إذ تدركين

أمانته في الحاضر. ما الذي تختارين أن تثقي في الله لأجله اليوم؟

٤- يمكن أن تؤدي أفكارنا إلى الخوف والغضب والقلق. يعطينا **فيلبي ٤: ٨** صورة عن ما يجب أن تفتكر أذهاننا فيه. ابدئي اليوم في خلع الأفكار الخاطئة من خلال لبس الأفكار التي ترضي الله. على سبيل المثال، إذا أدركت أنك بدأت تخافين، فاسألي نفسك إذا كان خوفك يعكس ما هو حق عن الله. قد تجدين عمل جدول مثل هذا مفيدًا:

صلِّ واطلبي من الروح القدس أن يمنحكِ فهمًا وأنت تقرأين **يوحنا ٣: ١-٢١**. لماذا عرف نيقوديموس أن يسوع قد أتى من الله؟

٥- وفقًا لما جاء في **يوحنا ٣: ١٥**، ما الذي يجب على الإنسان أن يفعله لكي ينال الحياة الأبدية؟

الدليل الكتابي	التفكير الصحيح	التفكير الخطأ
«مُلْقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ لأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ.» (بطرس الأولى ٥: ٧)	الحق: الله يعتني بي	الخوف

٦- وفقًا لما جاء في **يوحنا ٣: ١٦**، لماذا يقدّم الله الحياة الأبدية لمن يؤمنون به؟

٧- اقرئي **يوحنا ٣: ١٦** مرة أخرى. قال يسوع إن كل من يؤمن به تكون له الحياة الأبدية. إن عبارة "كل من" تشملك أنتِ أيضًا! هل قبلتِ عطية الله المجانية التي هي الخلاص بيسوع المسيح؟

٨- راجعي قائمة الأسباب التي يُعتبر لأجلها سرطان الثدي عطية من الله (انظري الفصل الرابع).

أي من هذه الأسباب استطعت أن تتعرّفي عليه بالفعل في حياتك؟

٩- ما هي الطرق التي تعتقدين أن رحلتك مع سرطان الثدي قد أدت بكِ إلى أنك قد أصبحت "تامة وكاملة" بشكل أكبر؟

١٠- أثناء تلقينا للمزيد من الرعاية الطبية عادة ما نتصل بأشخاص كثيرين ليست لديهم علاقة بالمسيح. اكتبي قائمة بهؤلاء الأشخاص وابدئي في الصلاة أن يرقق (يبكّت) الروح القدس قلوبهم نحو رسالة الإنجيل. صلِّ أيضًا لتكون لك الفرص أن تشاركيهم بإيمانك، ولتكون لك الجرأة عندما تتاح لك هذه الفرص.